

دور الوضعية المنطقية في تطور فكر كارل همبل

The role of logical positivism in the development of Hempel's thought

نادر فاطمة¹

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف

f.nader@univ-chlef.dz

تاريخ الوصول 2021/09/14 القبول 2022/08/21 النشر على الخط 2022/09/15

Received 14/09/2021 Accepted 21/08/2022 Published online 15/09/2022

ملخص:

يوجد فئتان داخل دائرة فيينا اللتان ميزتا القرن العشرين فئة العالم الفيلسوف وفئة الفيلسوف المنطقي، وعليه تكونت جماعة فيينا في شكل حلقة فلسفية تهتم بأمور العلم وكل ما يتعلق به على النمط الحديث الذي يجعل البحث الفلسفي تعاوناً على حل مشكلة بذاتها.

بعد انتشار الطرح الوضعاني وهيمنته على ساحة الفكر العلمي ومحاولة التصدي لمبادئه وأسسها، قد حاول أعضاء جماعة الوضعية المنطقية الدفاع عن مبدأ التحقق، انطلاقاً من إيجاد البديل الذي يبرز صحة مبدأ التحقيق، ونجد في مقدمة هؤلاء الفيلسوف "كارل جيسلاف همبل" الذي حاول المجيء بالبديل الإستمولوجي لهذا الأخير، الذي كان له اهتمام بالتاريخ حيث تأثر بأنصار الوضعية المنطقية، الذين كان لهم دور في تقسيم التاريخ لثلاثة مراحل. وعليه نتساءل كيف أثرت الوضعية المنطقية على تبلور فكر كارل همبل؟

الكلمات المفتاحية: الوضعية المنطقية، النظرية العلمية، القابلية للتأييد، مبدأ التحقق.

Summary

There are two categories inside Vienna' circle which characterize the twentieth century the category of scientist philosopher and the category of positivist philosopher. and therefore the Vienna band raised in a philosophical circle cares about the matters of science and all what is belong to it in the modern type that makes the philosophical research a cooperation to solve a problem in itself

After the spread of positivism intellect and its ascendancy on the field of scientific thinking and the trial to face its norms and principles. the members of logical positivism band tried to defend on the norm of confirmation. starting from finding the alternative which reveals the truthfulness of the investigation norm. we find in the forefront the

Thus. we can question how did the logical positivism on the crystallization of Karl Hempel intellect?

key words: Logical positivism. Scientific theory. Confirmability. Verification principle.

مقدمة

يعتبر الاتجاه الوضعي أو ما يطلق عليه بالوضعية المنطقية البوابة التي فتحت الأفاق أمام العلم في مواجهة التحديات بحيث كانت المنهل الذي أخذ منه المنشغلون بفلسفة العلم، حيث هذه الأخيرة تنصب على توجيه العلم إلى الأمام والتطور، بحيث أن من الفلاسفة الذين كان لهم علاقة تأثر وتأثير بأنصار الوضعية المنطقية الفيلسوف كارل همبل بحيث تأثر بالاتجاه الوضعي والذي عمل على توجيه أفكاره وصقلها في بناء مشروعه العلمي وهنا نتساءل: أين يظهر تأثير الوضعية المنطقية على فكر همبل؟ كذلك نجد أن مساهمة همبل في بناء العلم وتوجيهه العلمي في دراسة النظريات على أسس علمية آخذاً من المعايير العلمية الحل الأنسب لوضع الفرضيات وهنا نتساءل: فيما يظهر مشروعه العلمي؟ وكيف بين همبل نظرياته؟

1- حقيقة الوضعية المنطقية وروافدها الفكرية

أولاً: مفهوم الوضعية المنطقية ومبادئها.

أ - تعريف الوضعية (Positive).

نجد كلمة نجد كلمة الوضعية بالفرنسية (Positif) وبالإنجليزية (Positive) وفي اللاتينية (Positivus)، وقد يطلق عليها أيضاً الإيجابية (Positivism) بحيث تعتبر: « تيار واسع الانتشار في الفلسفة في القرن التاسع عشر والعشرين، وهي الفلسفة التي تقول أن المعرفة الحقيقية هي فقط المعرفة العلمية وأن هذه المعرفة يجب أن تأتي من التأكيد الإيجابي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم¹ ». الوضعية بالفرنسية (Positif) وبالإنجليزية (Positive) وفي اللاتينية (Positivus)، وقد يطلق عليها أيضاً الإيجابية (Positivism) بحيث تعتبر: « تيار واسع الانتشار في الفلسفة في القرن التاسع عشر والعشرين، وهي الفلسفة التي تقول أن المعرفة الحقيقية هي فقط المعرفة العلمية وأن هذه المعرفة يجب أن تأتي من التأكيد الإيجابي للنظريات من خلال المنهج العلمي الصارم² ». وعلى هذا المنوال نجد أن مفهوم الوضعية رأي عبر عنها أوغست كونت لأول مرة عام 1840 والذي مفاده أن المعرفة اليقينية هي معرفة الظواهر، ولا سيما تلك التي يتيحها العلم وتدل الوضعية في معناها الواسع على تأكيد الوقائع العلمية في مقابل التأملات النظرية الميتافيزيقية.

والعلم الوضعي مقابل العلم المعياري (Science Mornative) لأن: « الأول يتقيد بما هو عليه الشيء في الواقع، والثاني يتناول ما يجب أن يكون عليه الشيء بالنسبة إلى بعض الغايات المتصورة أو الأحكام الإيجابية أو على ما يحمل على الفعل لا على ما يصد عنه³ ».

إذن الوضعية هي نظرية إجتماعية التي تعتقد أن العلم الموضوعي هو حصيلة علاقة بين معتقدات الفاعل الاجتماعي (الفرد) والحقيقة الخارجية المجردة، وتنادي بأن جميع العلوم لابد أن تتسم بالطابع الوضعي أي العلمي، إذ يعتبرها أوغست كونت فلسفة تنظر إلى جميع

¹ - حسينية مصطفى: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2012، ص 692.

² - الحسنية مصطفى: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 692.

³ - المرجع نفسه، ص 580.

الظواهر على أنها خاضعة لقوانين طبيعية ثابتة، إذ ينطلق الوضعيين من قاعدة مقدسة تقوم على الحب كمبدأ، والنظام كقاعدة، والتقدم غاية.

كما يقول كرونو (Cournot) يجب أن: « نعني بالعلم الوضعي أو بالقسم الوضعي في العلوم، مجموع الظواهر التي يمكن لكل واحد أن يتحقق منها، مما يجعله على يقين من صحتها (...)، هذه الظواهر الوضعية في مادة العلم إلا أنها لا تكون بمفردها العلم، إذ لا بد من تداخل بعض الأفكار التي ستقوم بتوزيعها وتصنيفها وترتيبها وتنظيمها والتي ستمنحها مفاتيحها وعللها العقلية¹». نفهم من هذا التعريف أن العلوم الطبيعية تتسم بالطابع الوضعي أي العلمي كما يحاول أنصار الوضعية اعتبار الفلسفة والعلوم الاجتماعية علوما وضعية أيضا.

إذ نجد كلمة الوضعية تأخذ منحى عام وخاص بحيث نجدها بوجه عام: « تتمثل في الإيجابي مقابل السلبي، وبوجه خاص ما كان للإنسان فيه دخل ومنه القوانين الوضعية في مقابل القوانين الطبيعية، وقد ارتبط اسم الوضعية بالفيلسوف أوغست كونت الذي يرى أن الفكر الإنساني لا يدرك سوى الظواهر الواقعية والمحسوسة وما بينها من علاقات وقوانين، والعلوم التجريبية هي المثل الأعلى لليقين وعلى ذلك لا محل للبحث عن طبائع الأشياء ولا عن عللها الغائي²». وعليه قد مهد أوغست كونت من خلال مناداته بالوضعية في كافة المجالات خاصة العلوم الاجتماعية، وهذا ما انجر عنه ظهور المذهب الوضعي الذي سنعرج عليه من خلال جملة من التعاريف.

ب _ المذهب الوضعي (Positivisme).

نجد بالفرنسية يطلق عليه (Positivisme)، وبالإنجليزية (Positivism) وقد ارتبط ظهوره باسم (أوغست كونت) الذي يرى أن الفكر البشري لا يستطيع أن يكشف عن طبائع الأشياء ولا عن أسبابها القصوى وغاياتها النهائية، وإن كان يستطيع أن يدرك ظواهرها ويكشف عن علاقاتها وقوانينها، وقد حصر أوغست كونت مراحل الفكر البشري في ثلاث حالات هي: الحالة اللاهوتية (Etat Thologique)، والحالة الميتافيزيقية (Etat Métaphysique)، والحالة الوضعية (Etat Positive).

وهذه الحالات الثلاث هي النهائية وفي هذا الصدد يقول أوغست كونت: « لما أدرك الفكر البشري هذه الحالة الوضعية وعرف أنه ليس في مقدوره الحصول على حقائق مطلقة، انعزل عن البحث عن مبدأ العالم وغاياته، وعن الكشف عن الأسباب الباطنية للأشياء وانصرف باستخدام الملاحظة والاستدلال معا على وجه حسن إلى الكشف عن قوانين الظواهر أي عن علاقاتها الثابتة التي لا تتغير³». وعليه نقصد بالمذهب الوضعي هو المذهب الفلسفي الذي يرى أن المعرفة هي معرفة الظواهر التي تقوم على الوقائع التجريبية ولا سيما تلك التي يتيحها العلم التجريبي وينطوي هذا الأخير على إنكار وجود معرفة تتجاوز التجربة الحسية، ففي مجال فلسفة العلوم يسعى المذهب الوضعي إلى تعويض التفسير اللاهوتي الذي يقوم على السببية المتعالية والتفسير الميتافيزيقي الذي يقوم على تصور بسيط واحد، على غرار التفسير الوضعي الذي يقوم على القانون.

¹ - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د ط)، 1991، ص 489.

² - إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1983، ص 214.

³ - جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية)، ج 02، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 02، 1982، ص 579.

وفي معنى آخر تتمثل النزعة الوضعية في: « الميل إلى ازدياد الميتافيزيقا والسعي إلى تأسيس المعرفة على الواقع ولقد تطورت هذه النزعة مع الوضعية المنطقية (Positivisme Logique) التي ظهرت عام 1930 (...)، التي جعلت من فلسفة التحليل المنطقي واللغوي السبيل الوحيد لإثبات صدق الخطاب وانسجامه ولنقد الميتافيزيقا الضالة والخالية من كل معنى¹».

إذن يرتبط المذهب الوضعي باسم أوغست كونت والحركة التي قام بها، وكذلك على الاتجاه الفلسفي العام بحيث لا تعد وضعية كونت إلا مثالا واحدا من أمثلتها الكثيرة.

أما الوضعية بالمعنى الواسع فهي الرأي القائل بأن: « ما دامت المعرفة الحقيقية كلها مؤسسة على الخبرة الحسية، فلا يمكن أن نتقدم إلا بواسطة الملاحظة والتجربة، فإن المحاولات التأملية أو الميتافيزيقية لاكتساب المعرفة عن طريق العقل غير محدود بالخبرة، لا بد أن يتخلى عنها لصالح مناهج العلوم الخاصة ويعتقد الوضعيون جميعا أن عمل الفلسفة هو فهم المناهج التي تقوم العلوم بواسطتها لا السعي إلى معرفة العالم معرفة لا تستند فيها إلى العلم²».

إذن فالوضعيون ينكرون دور الفلسفة في نظرتها الشاملة للعالم، ويرفضون المشكلات التقليدية للفلسفة (علاقة الوعي بالوجود...)، باعتبارها ميتافيزيقية وغير قابلة للتحقق من صحتها بالتجربة ويحاول المذهب الوضعي أن يخلق منها منهجا للبحث أو منطقاً للعلم يقف فوق التناقض بين المادية والمثالية، وإحدى المبادئ الأساسية لمناهج البحث لدى الوضعية التي نادى بها النزعة الظاهرية المتطرفة التي تذهب إلى أن مهمة العلم هي الوصف الخاص للوقائع وليس تفسيرها.

وعليه فالوضعية مذهب فلسفي ملحد يركز على المعرفة اليقينية في فهم الظواهر التجريبية وينكر وجود معرفة مطلقة تتعلق بما وراء الطبيعة، ويقول إن: « التقدم بدأ في العلوم الطبيعية وبدأ ينتقل إلى العلوم الاجتماعية، وأن العقل البشري يتقدم من مرحلة اللاهوتية الدينية إلى المرحلة الميتافيزيقية لكي يصل في النهاية إلى المرحلة الوضعية التي هي قمة التحلي عن كل العقائد الدينية³».

وفي هذا السياق ارتبط اسم المذهب الوضعي أو الفلسفة الوضعية باسم الفيلسوف الفرنسي أوغست كونت (August Conte) (1857/1798)، فلم يكن عالما تجريبيا وإنما كان فيلسوفا ومفكرا اجتماعيا عاش في عصر سادت فيه النزعة العلمية أو الوثوقية، فقد استمد منها فلسفته الوضعية التي حاول أن يبرهن فيها على أن: «المرحلة العلمية التي وصلها الفكر البشري في عصره هي أعلى المراحل وقمة التطور⁴».

وعليه ففي النصف الأول من القرن التاسع عشر ظهرت آراء هذا الأخير الذي أراد من خلالها أن ينبه العلماء إلى ذلك التطور الخطير الذي يحدث في مسار العلم حين ينتقل التفكير من المرحلة اللاهوتية إلى المرحلة الميتافيزيقية ثم أخيرا المرحلة الوضعية، ومنذ إعلان هذا

¹ - جلال الدين سعيد ، المرجع السابق ، ص 487.

² - فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مركز نجيب محمود ، دار القلم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س)، ص 430.

³ - حسيبة مصطفى: المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص 693.

⁴ - محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة تطور الفكر العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 08، 2014، ص 278.

الرأي تعالت صيحات العلماء والفلاسفة قائلة: « على العلم أن يكون وضعيا وي طرح جانبا كل الأفكار الميتافيزيقية والفلسفية حتى يتقدم¹ ».

كما نجد في كتابه 'محاضرات في الفلسفة' ينطلق من أن: « النظام الوضعي يهدف إلى إيجاد حل لمسألة التطور ولبنية المعرفة في المجتمع ولوظيفتها فيه، حيث تقوم نظريته على ما يسمى قانون الحالات الثلاث، ويتمثل هذا القانون في تناول التطور العقلي للإنسانية، وتطور كل علم بمفرده وتطور الفرد² ».

إذن فكرة الوضعية عند أوغست كونت تعبر في جوهرها عن اتجاه فلسفي يريد تحرير العلم من سيطرت الفلسفة أو الميتافيزيقا وتأملاها، ولكنها مع هذا أدت إلى نتيجة عكسية في تاريخ الفلسفة والعلم، ونجد أن كونت كان يريد من الفلسفة الوضعية تحقيق غرضين هما: الأول فلسفي وهو تقييم تصوراتها العلمية، والثاني سياسي وهو تقنين فن الحياة الاجتماعي.

ج _ الوضعية المنطقية.

وبالتالي لا يشكل الاتجاه الوضعي في العلم وحدة منسجمة بل هو في الحقيقة اتجاهات متباينة ولكنها تتفق كلها _ تقريبا _ في الدعوة إلى التقيد بالظواهر إيمانا منها بأن: « العلم لا يستطيع بلوغ حقيقة الواقع هذا إذا افترضنا أن هناك فعلا واقعا موضوعيا مستقيا عن إدراكنا ومعارفنا العلمية، ومن أبرز الذين يصنفون في الاتجاه أمثال ماخ وجماعة فيينا وفروعها من جهة أخرى وآخرون³ وعلى هذا المنوال قد أفرزت وضعية كونت التي كانت تشكل في فرنسا الفلسفة الرسمية للعلم في القرن التاسع عشر، حيث عرفت خلال نفس القرن اتجاهات وضعية جديدة وهي التي يطلق عليها باسم 'الوضعية المنطقية' ».

وفي هذا السياق قد عمل مجموعة من الفلاسفة المهتمين بمجال العلم بتطوير هذه الوضعية بحيث نجد أنه: « قد أطلق بلومبرج (A. E. blumberg) وهريت فايجل (Feigl Herbert)، اسم الوضعية المنطقية (Logical Positivism) سنة 1931 على مجموعة من الأفكار الفلسفية التي نادى بها حلقة فيينا وتسمى أحيانا التجريبية المنطقية (Logical Empiricism)، والتجريبية العلمية (Scientific Empiricism) والوضعية المنطقية الجديدة (Logical Neo Positivism)⁴ ».

ومن خلال هذا السياق نجد أن الوضعية المنطقية قد أخذت عدة مسميات فهي حركة تسعى إلى إقامتها مجموعة من العلماء، ونجد أول من سعى إلى إقامة هذا الاتجاه أرنست ماخ محاولا الجمع بين المنطق والعلم والفلسفة في آن واحد، حيث يعود إليه الفضل إلى دعوة أنصارها إلى: « إيجاد فلسفة علمية تقوم على توحيد العلوم وجعل مهمة الفلسفة العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطا علميا، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية بحيث استخدمت منهج التحليل المنطقي⁵ ».

¹ - عبد القادر محمد علي ماهر: نظرية المعرفة العلمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، 1985، ص 20.

² - بيتر كوترمان وآخرون: أطلس الفلسفة _ D T V _، تر، جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط 01، 2001، ص 165.

³ - محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة وتطور الفكر العلمي، المرجع السابق، ص 279.

⁴ - آير ألفريد جولس: من الوضعية المنطقية إلى التحليل الفلسفي، تر، بهاء درويش، منشأة المعارف جلال حري وشركائه، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2001، ص 43.

⁵ - عبد المنعم حنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (من ط إلى ي)، ج 02، (د ط)، (د س)، ص 1531.

نفهم من هذا السياق أن الوضعية المنطقية التي أُرجعت مهمة الفلسفة على تحليل لغة العلم تحليلاً منطقياً، بحيث يعتبر أنصارها أن العلم هو المصدر الوحيد للمعرفة ويدعون بأن الميتافيزيقا لا فائدة منها، وبهذا جعلت التفكير الفلسفي يتميز بخصائص المعرفة العلمية، وبهذا نجد أن الوضعية المنطقية: « اعتبرت العبارات الميتافيزيقية كلها لا تتوفر فيها شروط القضية، وهو إمكان أن يوصف الكلام بالصدق أو الكذب وبالتالي فهي كلام فارغ¹ ».

نفهم من هنا أن الوضعية المنطقية قد أخذت من شهادة الحواس وحدها طريق للعلم والمعرفة واعتبرت التجربة الحسية أو الخبرة الحسية معياراً للحق والحقيقة، وهكذا قد كانت رافضة لكل الأفكار الميتافيزيقية التي اعتبرها أنصار الوضعية مجرد كلام فارغ لا معنى لها. وعليه نجد أن الوضعية المنطقية قد رفضت القضايا الفلسفية التي تتحدث عن الكون أو الإنسان بإعطاء فكرة شاملة عنه أو التعبير عن رأيها في أي شيء من الأشياء بحيث: « تحصر مهمة الفلسفة بتحليل الكلام تحليلاً يميز بين ما له من معنى ومضمون، وبين ما هو فارغ من المعنى والمضمون بالرجوع إلى الخبرة الحسية² ».

وبهذا نجد موقف الوضعية المنطقية موقف إبستمولوجي حيث أراد هؤلاء توجيه مهمة الفلسفة وتحديد دورها في تحليل لغة العلم، كذلك حدد أنصارها تطابق الفلسفة في البناء المنطقي من خلال توحيد لغة العلم والدعوة إلى اللغة العلمية والمنطقية.

ونجد أن ما يميز الوضعية المنطقية هو اهتمامها بالمعطى الحسي كما هو وابتعادها عن كل تفسير ذاتي هذا من جهة، واعتمادها على التحليل المنطقي من جهة ثانية، وقد جاء في البيان ما نص عليه: « قد ميزنا التطور العلمي للعالم بميزتين أولاً تتمثل في أنها اتجاه تجريبي وضعي يقوم على أساس التجربة، كما يتميز بتطبيق المعارف المنطقية على المواد التجريبية³ ».

من هنا قد تميزت الوضعية المنطقية بخاصيتين أولاً تبنيتها التجربة كمعيار للعلم، واعتمادها على المنطق لتحليل لغة العلم، وعليه نجد أن اتجاه الوضعاني قد أقام قطيعة بين ما هو ملاحظ وحسي تجريبي وما هو تأملي نظري خط فاصل بين قضايا ذات معنى وأخرى لا معنى لها، وفعالية تأثير هذا الاتجاه الديناميكي المتحرك ليشمل ميدان العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، وبهذا قد مثل الوضعية نخبة من المناطق والرياضيين والفيزيائيين وبعض الفلاسفة المهتمين بمجال العلم.

ثانياً: المناطق الوضعيين.

لقد شهد القرن العشرين على انتشار النزعات التحليلية في مضمار التفكير الرياضي والمنطقي حركة وضعية محدثة التي تعتبر بأنها: « امتداد لتجريبية هيوم وجون ستوارت ميل وماخ، كما كانت في الوقت نفسه مهمة بالمنهج التجريبي العلمي على نحو ما عبر عنه كل من بوانكاريه ودوهم (Duhem) وأينشتاين، بل نتيجة لإزدهار المنطق الرمزي على يد كل من بيانو وفريجه وراسل ووايتهد، وهذه الحركة الوضعية المحدثة التي أطلق على تسميتها باسم الوضعية المنطقية أو التجريبية المنطقية⁴ ».

¹ - عبد الرحمان مرحبا: المسألة الفلسفية، منشورات عبيدات، بيروت، لبنان، ط 02، 1977، ص 28.

² - محمد جواد حنيفة: مذاهب الفلسفة وقاموس المصطلحات، دار الجواد، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س)، ص 131.

³ - غادة إمام مصطفى بدر الدين: الميتافيزيقا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 01، 2012، ص 154.

⁴ - إبراهيم زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س)، ص 268.

إذن تعود الجذور الفكرية للوضعية المنطقية إلى النزعة الماخية المشوبة بالإصطلاحية (التعاقدية) (Conventionnalion)، وبوانكاريه وأيضا النزعة التحليلية متأثرة بها لكن تختلف الوضعية عن هذه النزعات بحيث نجد: « دعاة التيار الجديد حاولوا التخلص من انتفاض الماخية على النتائج التي توصلت إليها علوم المنطق والرياضيات المعاصرة، فقد نادى الماخيون بالنظرية البيولوجية الإقتصادية في المعرفة ولم يروا في العلم أكثر من طريقة لترتيب الإحساسات (العناصر)، في حين صاغ الوضعيون فهما جديدا للمعرفة العلمية باعتبارها إنشاء (Conrtstuction) منطقيا على أساس المضامين الحسية أي المعطيات الحسية¹ ».

وعلى هذا المنوال قد تداخلت عدة اتجاهات في ظهور الوضعية المنطقية بحيث نجد أن الاسم الأصلي لهذه المدرسة هو دائرة فيينا أو حلقة فيينا، وهنا نتساءل كيف تشكلت هذه الجماعة لتشكّل فلسفة الوضعية المنطقية؟

كما رأينا سابقا أن الوضعية المنطقية قد اتبعت نفس طريق ماخ وأوغست كونت بحيث نجد أن أرنست ماخ قد اتبع نفس الطريق الذي سار عليه كل من دافيد هيوم وكونت، فقد فهم ماخ الوضعية بالمعنى العلمي فاستفاد من آراء كونت وتحليلات هيوم ونقدية كانط من خلال تأسيسه أرضية العلم على متن الخبرة.

وفي عام 1895 قررت جامعة فيينا لأول مرة إيجاد كرسي لفلسفة العلوم التجريبية لتنمية وصقل هذا الفرع الفلسفي المهم النامي حديثا، وكانت تفضل أن يشغله عالم طبيعي ذو ميول فلسفية قوية بحيث نجد أن: « أول من شغل هذا الكرسي موريس شليك فقد كان هذا الأخير عالم طبيعة وكان واسع الإلمام بالفلسفة وتاريخها وعميق الاهتمام بها، وهنا قرر هذا الأخير البقاء في الجماعة وقد إلتف من حوله جمع من العلماء ذو ميول فلسفية قوية، وكذا فلاسفة ذوي ميول علمية وقوية، ورياضيين ومنطقيين محترفين اهتموا بمناقشة قضايا ومفاهيم فلسفة العلم، والتي صاغت مناقشة فلسفة الوضعية المنطقية² ».

وعليه قد ترأس موريس شليك كرسي الحلقة عام 1929 الذي دعا إلى فلسفة علمية بحيث كان مهتما بتوحيد العلوم الخاصة وتلخيص الفلسفة نهائيا من كل أسباب اللبس والغموض عن طريق اصطناع منهج التحليل المنطقي وقد اجتمعت كلمة فلاسفة الوضعيين في كتاب أصدره عام 1929 بعنوان 'حلقة فيينا وتصورها العلمي للعالم' حيث اتفقوا على أن: « المهمة الوحيدة للفلسفة هي العمل على ربط اللغة بالتجربة ربطا علميا، وصياغة الواقع الخارجي صياغة منطقية ولا سبيل إلى تحقيق هذه الغاية إلا عن طريق التسليح بأسلحة التحليل المنطقي³ ».

كما انضم إلى الجماعة رودلف كارناب الذي عمل فيها: « كأستاذ للفلسفة بجامعة فيينا وسرعان ما أصبح عضوا بارزا في مناقشات الحلقة، حتى عدّ المعبر الأول عن أفكارها وقد كان لكتاب فتحنشتين 'رسالة منطقية فلسفية' أبلغ الأثر في حركة الوضعية المنطقية حيث أنهم يرجعون مبدأهم المشهور في التحقق التجريبي إليه⁴ ».

¹ - جماعة من الأساتذة السوفييات: موجز تاريخ الفلسفة، تر، توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 01، 1989، ص 644.

² - بمعى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 2000، ص 282.

³ - إبراهيم زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة، المرجع السابق، ص 268.

⁴ - غادة إمام مصطفى بدر الدين: الميتافيزيقا، المرجع السابق، ص 155.

ومن خلال هذا السياق نلاحظ أن تأسيس الوضعية المنطقية قد شارك فيها نخبة من الفلاسفة رغم اختلاف آرائهم وتوجهاتهم العلمية وكذا الفلسفية إلا أنهم مثلوا الطرح الوضعي المنطقي في تلك الفترة. كما نجد حضور دور ألفريد جيويلز آير الذي يعتبر أحد الأسماء الالامعة في سماء الفكر الإنجليزي المعاصر، وهو أستاذ المنطق بجامعة لندن وأكبر ممثلي المذهب، لكن يكمن دوره داخل الوضعية الذي يتمثل في أنه: « يختص داخل الاتجاه الوضعي باتجاه خاص يطلق عليه اسم التحليل المنطقي، وهذا الاتجاه فرعي داخل المذهب المنطقي الوضعي، بحيث يصر آير على تعيينه إليه ويضم أيضا جيلبرت رايل أستاذ الفلسفة بأكسفورد بفيينا¹ ».

وعليه نجد هذا الاتجاه الذي أسسه آير يعتبر فرع مهم داخل الوضعية المنطقية فهو يهتم بمفهوم معين للفلسفة ومنهج متقارب في التفكير من خلال جعل مهمة الفلسفة تنحصر في التحليل المنطقي، وهكذا كان الوضعيون المناطق يدعون الفلاسفة إلى أن يتفقوا فيما بينهم اتفاقا شبه — علمي — وكانوا ذي بدء أقرب إلى تطبيقه على الأقل فيما بينهم اقترابا مثير للدهشة، فمن الممكن غض النظر عن بعض الاختلافات الموجودة وهكذا نجد: « مجموعة من السمات تتمثل في التجريبية المتطرفة، تؤيدها مصادر المنطق الحديث، وكذا رفض الميتافيزيقا على أسس منطقية، وتقتصر مهمة الفلسفة على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة، وكذا يهدف أنصارها إلى تحليل مصطلح العلوم وتوحيده بإرجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزيقا² ».

ومن هنا نجد أن الوضعية المنطقية كانت بمثابة الروح الفلسفية للعلم في القرن العشرين بحيث عمل هؤلاء المناطق على تحقيق غاية واحدة رغم اختلاف آرائهم، وفي الوقت نفسه تقاربت اهتماماتهم بحيث أرادوا تحقيق هدف يتمثل في حصر النشاط العقلي على العلم الرياضي والطبيعي ثم تحليله تحليلًا منطقيًا.

ومن خلال هذا السياق اجتمع المناطق الوضعيين على أن تكون الفلسفة مقتصرة على التحليل المنطقي من خلال مجموعة من الخصائص تتمثل في جعل لغة الفلسفة لغة علمية، وإبعاد الميتافيزيقا وجعل أيضا القضية إما تحليلية أو تركيبية، استنادا على مبدأ التحقق من أجل التمييز بين العلم و اللاعلم، ومن هنا تتميز الوضعية المنطقية بمجموعة من الأسس عن طريق وضع منهج تجريبي علمي، سنحاول التفصيل فيه في الفقرة الموالية.

2- أسس المنهج الوضعي المنطقي.

مع نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حدثت هزة أو زلزال فكري كان له أثر عميق على التيارات الفلسفية المعاصرة، وهذا من خلال فتح آفاق واسعة أمام الكشوفات العلمية خاصة ما أحرزه العلم التجريبي من تقدم فالتحول العلمي الذي شهده العالم من بداية هذا القرن بحيث: « ترتب عنه تضارب النظريات العلمية المعاصرة نتيجة عقم بعضها وخصوبة الأخرى، فمنهم رافض للأفكار التقليدية، ومنهم من تحفظ على بعضها، فالثمار التحليلية نشأت عنها الوضعية المنطقية التي كانت بمثابة الطفل المرعب في فلسفة العلم بحيث صدمت الحياة الفلسفية³ ».

¹ - إسلام عزمي: الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 01، 1980، ص 258.

² - فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، المرجع السابق، ص 538.

³ - أبو السعود عطيات: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حري وشركائه، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س)، ص 13.

وعليه نجد أن الوضعية المنطقية كانت تهدف إلى إحداث تغيير أو بمعنى تقويض أركان التفكير الفلسفي التقليدي، بحيث نادت بمجموعة من المبادئ التي عبرت على أسس منهجها الوضعي المتمثل في ثلاث مبادئ (تحديد مهمة الفلسفة، رفض الميتافيزيقا، توحيد لغة العلم أي التحليل المنطقي).

أ _ مهمة الفلسفة.

يرى الوضعيون أن موضوع الفلسفة _ أي مهمة الفلسفة _ تنحصر في التحليل المنطقي لمبادئ وأحكام العلم والحس السليم، التي من خلالها نصوغ معرفتنا عن العالم، بحيث يرى المناطقة الوضعيين أن معرفة العالم تأتي عن طريق العلوم التجريبية وحدها، وليس بإمكان الفلسفة أن تزيد شيئاً عما تقوله العلوم الخاصة بحيث نجد أنه: « تنحصر مهمة الفلسفة في تسخير المنطق لتقديم الخدمات التحليلية للعلم، فتحصر نفسها على مجالاته وتدور معه وجوداً وعدماً، فهي تقوم بعملية التوضيح ولا تضيف شيئاً حيث يعتبرها فتجنشتين أنها علم البحث عن المعنى، أي معنى العبارات العلمية هكذا جعل الوضعيون المنطقيون العلم هو النشاط العقلي الأوحى ينقسم بين فئتين لا ثلاثة لهما فئة العلماء الذين يقومون بجمع المعلومات ووضع النظريات، ثم فئة فلاسفة العلم الذين يقومون بتحليلات منطقية ساعدت على تقدم العلم¹ ».

إذن نفهم من هذا أن أنصار التجريبانية المنطقية قد أعطوا وظيفة جديدة للفلسفة التي تنحصر في التحليل المنطقي لعبارات العلماء، وليس تشييد للأنساق الفلسفية الكبرى وبهذا كان الجانب الفلسفي الخاص من عمل التجريبانية منصبا على توضيح المشكلات التقليدية وذلك بإزالة ما هو ميتافيزيقي منها كمشكلات زائفة لا معنى لها من جهة ولتحويلها من جهة أخرى إلى مشكلات علمية وبالتالي تخضع إلى حكم التجربة.

انطلاقاً من هذا السياق عمل الوضعيون المنطقيون على أن يعلموا الفلسفة من خلال ارتكازهم على حجة منطقية تتمثل في جعل القضية إما 'تحليلية أو تركيبية' بحيث أنه: « تتمثل القضايا التحليلية في قضايا العلوم الرياضية وهي القضايا التي لا يزيد حملها عن موضوعها أي تحصيل حاصل كالقول $2=1+1$ ، بحيث يكون معيار الصدق فيها اتساق الفكر مع نفسه أو قانون عدم التناقض² ». أما القضايا التركيبية فتأتي في القسم الثاني وهي: « قضايا العلم الطبيعي تأتي بعلم جديد يتطلب التحقق من صدقه عن طريق التجربة الحسية، فإن أثبتت القضية كانت صادقة وإلا فهي كاذبة³ ».

وعليه قد اتبعوا في هذه الطريقة الأب الأصيل من أباء المذهب الوضعي وهو 'دافيد هيوم' الذي يرفض كل ما هو خارج نطاق التجربة الحسية واعتباره أن كل ما يتعلق بالميتافيزيقا أو اللاهوت هو لا يمثل الحقائق الواقعية الموجودة في الوجود، وعليه هذه الأفكار تعتبر مجرد كلام فارغ لا معنى لها في الواقع الحسي.

¹ - معنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 285.

² - المرجع نفسه، ص 286.

³ - المرجع نفسه، ص 286.

أما القسم الثالث من القضايا وهي التي صنفها الوضعيون المناطقية في: « وضع عبارات لا هي تحليلية ولا هي تركيبية هي قضايا إخبارية، لكنها أقرب إلى التعبيرات الانفعالية العاطفية كعبارات الميتافيزيقا والأخلاق والجمال ومن ثم كانت في نظرهم كلاما فارغا¹». ومن هنا نفهم أن حجة المناطقية الوضعيين في تحديد وظيفة الفلسفة في التحليل المنطقي للغة العلم انطلاقا موقفهم المعادي للميتافيزيقا وعليه نجد أن: « نقطة التحول الحاسمة في مجال العلم يجعل مهمة الفلسفة تفسير للقضايا ومن خلال العلم يتم التحقق منها، فالفلسفة تعنى بالمعنى والعلم يعنى بالمصادقية²».

وهنا نجد أيضا كارناب قد ضيق دائرة الفلسفة بحيث ألا تتعدى كونها مسائل لغوية بحتة، أي حصر مهمتها على التحليل المنطقي _ المحتوى اللغوي _ فالقضايا الفلسفية كلها لا تتعدى كونها مسائل لغوية بحتة، وبما أن المعرفة تصاغ في عبارات أو جمل من الكلمات فإن: « مهمة الفلسفة في تحديد قواعد صياغة الكلمات في جمل وتحليل الأسس المنطقية لاستنتاج جمل من غيرها، وهكذا ما كانت ولن تكون مجرد منطق للعلم، فهي رؤية للعالم مبنية على فهم معين للعلاقة المتبادلة بين المادة والوعي³».

كما يصفها موريس شليك أيضا بقوله: « يتميز المنطق المعاصر بواقع أننا نعتبر الفلسفة ليست البتة كشف معارف، لكن كشف لأفعال بحيث الفلسفة هي النشاط الذي بواسطته تكشف دلالة المنطوقات أو القضايا وتحدددها، فالفضل يعود إليها في تفسير القضايا، ويفضل العلم هي محقة، بحيث هذا الأخير يهتم بصدقها والفلسفة تهتم بدلائلها العقلية⁴».

ومن هذا المنطلق نجد أن المناطقية لا يعترفون إلا بالقضايا التحليلية والتركيبية أما القضايا الأخرى التي لا تقوم على التجارب والمشاهدة الحسية فتعتبر مجرد أوهام، بحيث يحضرنا قول آير في تحديد وظيفة الفيلسوف هي أن: « ينصرف كرجل شرطة فكري ووظيفته منع العبور إلى الميتافيزيقا، فالعلم يعطينا معرفة بالعالم أما الفلسفة فلا تستطيع ذلك⁵».

ومن هنا نلاحظ أن الوضعية المنطقية قد أقامت منهجها على ثلاث قواعد تتمثل في: « حصر مهمة الفلسفة وتحديد نطاقها في البناء المنطقي، ومن خلال توحيد لغة العلم والدعوة إلى اللغة العلمية والمنطقية، ومن هنا أصبحت الفلسفة تتناول المشكلات والموضوعات بالتحليل والتوضيح، فالفلسفة كما عرفها فتحنشتين هي توضح الأفكار توضيحا منطقيا⁶».

ومن هذا السياق نلتمس الغاية التي يبتغيها دعاة الوضعية المنطقية من خلال تحديد مهمة الفلسفة وربطها بالتحليل المنطقي للعبارات العلمية بحيث يحددون وجهة نظرهم في الكشف عن المبادئ الأصلية أو الفروض التي يقوم عليها كل علم، أو تحليل اللغة وتوضيح معرفتنا العلمية، وذلك من خلال مراعاة كل ما هو حسي، وبهذا يبتغي على الفيلسوف تحديد دقة ألفاظه وعباراته، وكذلك تحديد المصطلحات تحديدا علميا دقيقا وتحليل المشكلات الفلسفية تحليلا منطقيا.

¹ - عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الميتافيزيقا، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 01، 2005، ص ص 181، 182.

² - إي جي مور: كيف يرى الوضعيون الفلسفة، تر، نجيب الحصادي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س)، ص 133.

³ - جماعة من الأساتذة السوفيات: موجز في تاريخ الفلسفة، المرجع السابق، ص 645.

⁴ - لخضر مذبوح: فلسفة كارل بوبر، دار الألفية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2011، ص 99.

⁵ - حنان علي عواضة: موقف الوضعية المعاصرة من الميتافيزيقا (السلب والإيجاب)، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة بغداد، العدد 99، ص 480.

⁶ - لودفيج فتحنشتين: رسالة منطقية فلسفية، تر، إسلام عزمي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1968، ص 15.

وعليه تكمن مهمة الفلسفة المنحصرة في التحليل المنطقي للقول العلمي، الأمر الذي يستدعي منا القول بأن المفهوم التقليدي للفلسفة لم يعد له وجود مع النظر الفلسفي الجديد، وهذا حتما يؤدي إلى إلغاء التفكير الميتافيزيقي و الأخلاقي من مجال النظر الفلسفي، لتحقيق مهمة الفلسفة حسب الوضعيين لابد من وجود أمرين هما: «الأول في التخلص من الألفاظ الميتافيزيقية الزائفة التي ارتبطت بالفلسفة منذ مدة طويلة وتحويل المشكلات الفلسفية القابلة للدراسات العلمية، أما الثاني فاعتبار التجربة هي المصدر الأساسي للمعرفة¹».

انطلاقاً من هذه الأقوال التي تعددت والتي انصبت في سياق واحد يتمثل في رفض أنصار الوضعية المنطقية للميتافيزيقا، حيث جاء رفضهم رفضاً متطرفاً برأيهم أن الميتافيزيقا لا جدوى منها وأنها زائفة لا معنى لأفكارها، وإنما المعنى الحقيقي للأفكار والقضايا هي ارتباطها بالواقع واعتمادها على المعطيات الحسية، وعليه سنحاول التفصيل في أهم الأفكار التي دعتهم إلى رفض الميتافيزيقا.

ب _ رفض الميتافيزيقا.

بعد تحديد وظيفة الفلسفة نجد أن أصحاب التجريبانية المنطقية قد كان لهم موقف معادي ورفض للميتافيزيقا انطلاقاً من استبعادها عن طريق التحليل المنطقي بحيث لم يعد لها مكانة في أوساط المعرفة العلمية ، ومن هنا دعت الوضعية المنطقية إلى تقويض دعائم الميتافيزيقا وإزاحتها تماماً من عالم ينبغي أن يتقرر به العلم وحده، من خلال مبدئهم التجريبي وهو أن: « تكون القضية الإخبارية مفهومة لابد أن تقوم على أساس الخبرة الحسية، من خلال الإستعانة بالمنطق الرياضي الذي يمثل تحليلاً للأقوال الميتافيزيقية كالمطلق والنفس والجوهر التي تنتهي إلى القول بأنها كلام غير ذي معنى²».

وعلى هذا المنوال اتخذت الوضعية موقف الرفض للميتافيزيقا، حيث اهتم أنصارها بعدما حصل في الفيزياء الكلاسيكية في 'مشكلة الأثير' هذه الكارثة التي أرجعوا مفهومها إلى الميتافيزيقا، فمفهوم الأثير لم يختبر تجريبياً بما يكفي وبالمثل تماماً مفهوم المطلق، ومن هنا أخذ الوضعيون على عاتقهم تأمين العلم من أمثال هذه الكوارث والأزمات التي حققت بالفيزياء الكلاسيكية.

وعليه نجد أن مفاهيم الميتافيزيقا في رأي كارناب لا معنى لها وذلك لعدم وجود معيار تجريبي لها، وإن القضايا الميتافيزيقية فارغة من محتوائها على ألفاظ ذات دلالات لأن طريقة تكوينها من الواجهة المنطقية خاطئة، وإن إصلاح الخطأ حتما يؤدي إلى تحويلها إلى قضايا غير ميتافيزيقية.

والواقع إذا أردنا فهما صحيحاً لأسس رفض كارناب للميتافيزيقا فعلياً أن نتحدث عن مبدأ التحقق (The vérification Principle) الذي تم على أساسه إستبعاد الميتافيزيقا، وعليه فالعبارات الميتافيزيقية التي تخضع للنقد التجريبي تبعا للفلسفة الوضعية المنطقية هي تلك العبارات الناجمة عن سوء استخدام اللغة أو الخالية من المعنى، وعلى هذا الأساس تكون أماننا ثلاث أنواع من العبارات الميتافيزيقية نجد: « أولاً العبارات التي يصوغها الفلاسفة دون مراعاة للقواعد التركيبية للغة، (أي استعمال الألفاظ وحدود

¹ - الشريف زيتوني: مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، ديوان المطبوعات الجامعية السياحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2006، ص 228.

² - بنى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 289.

معانيها مع مراعاة قواعد النحو والصرف)، وثانيا عبارات التي تضع أفكارا أو تصورات كثيرة من دون تحديد لمعانيها واستعمالاتها بمعنى أنّ أي تعريف لاسم أو لفظ باسم أو لفظ دون مراعاة لأسس منطقية أو تجريبية يقيي التعريف حاليا من المعنى¹.

ج - توحيد لغة العلم وتوظيف التحليل المنطقي للغة.

لقد أسند المناطق الوضعيين مهمة الفلسفة في التحليل المنطقي للعبارات، أي البحث عن اليقين المعرفي التي تحمله اللغة من معاني بحيث أرادت الوضعية المنطقية نقل مجال المعرفة إلى نطاق اللغة، فنقطة البداية عنده هي اعتبار أن اللغة هي الواقع الملموس للفكر. حيث يقول أنصار الوضعية بأنه: « يمكن الحديث عن اللغة من خلال استخدام لغة أخرى تكون (لغة اللغة أو اللغة الثانية) وهي تتمثل في الفلسفة، والفلسفة ليست إلا تحليل لهذه اللغة من خلال استخدام لغة أخرى، فهي تضع نظاما من العلامات التي تدور بدورها على مصطلحات اللغة العلمية التي يستخدمها العلم، وتكون هذه قادرة على تحليل قضايا العلوم الطبيعية، وبهذا تكون الفلسفة دراسة للتركيب المنطقي للحمل العلمية²».

وبالتالي نتساءل: ما هو التحليل المنطقي الذي اصطنعه الوضعيون المناطق منهاجا لهم؟ وعليه قد فهم المناطق الوضعيين أن عبارات اللغة مادة ما تكون عبارة مركبة، ومن ثم فمن الصعب الحكم عليها على حالتها هذه بالصدق أو الكذب، ولكي يتم الحكم عليها بالصدق أو الكذب يجب أن ترد إلى أبسط أنواع العبارات التي يمكن أن تقارن بالواقع الخارجي، وهذه العبارات تكون أساسية وقد اختلفوا حول طبيعتها.

يمكننا القول إذن أن الطريقة التي اعتمدها أصحاب الوضعية لتحليل اللغة الفلسفية تعود في الأصل إلى ذلك الحقل المعرفي التجريبي واللغوي التي ظهرت فيه فيينا محاربة الأنساق المثالية، والفلسفات التي جاءت متأثرة بها فمن جهة نظر شليك التحليل المنطقي هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الميتافيزيقا ويعود الفضل في ظهور هذا المنطق وتصوره إلى 'فريجه وراسل وفتحشتين' الذين انطلقوا بأبحاثهم اللغوية على التعجيل في الوصول إلى نقطة التحول الحاسمة في الفلسفة.

وهنا يتحدث عبد الرحمان بدوي عن وحدة العلم فيما يلي: « اهتمت دائرة فيينا بفكرة وحدة العلم في سبيل ذلك طالبت بلغة موحدة بما يمكن التعبير عن كل قضية علمية ولغة كهذه التي تستوفي شرطين يتمثل الأول في أن تكون بين الأفراد لغة ميسورة لكل إنسان وعلامتها تدل على نفس المعنى عند الجميع والثاني أن تكون لغة عالمية يمكن بها التعبير عن أي موضوع نشاء³».

وفي ضوء ما سبق نخلص إلى القول بأن المناطق الوضعيين قد اختاروا مصطلح 'منطقي' لكي يوضحوا أنهم معنيون أساسا بالتحليل المنطقي أكثر من إعلاهم عن أطروحات تدور حول الحقيقة النهائية أو المطلقة، وبهذا قد أسسوا منهاجا علميا يقوم على تحديد مهمة الفلسفة في التحليل المنطقي غايتهم الوصول إلى لغة علمية.

3- علاقة همل بالوضعية المنطقية.

أولا: حقيقة صلة همل بحلقة فيينا.

¹ - حسين علي حسن: فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والإنسانية، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2014، ص 139.

² - بوشنسكي. أ. م: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر، عزة قرني، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1992، ص 86.

³ - عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1989، ص 174.

لقد شاع اسم الوضعية المنطقية مع بداية القرن العشرين التي تعود إلى حلقة أو دائرة فيينا ومن هنا نتساءل كيف تشكلت جماعة فيينا لتشكل فلسفة وضعية منطقية؟، فقد نشأت أول أمرها في فيينا عاصمة النمسا من خلال تجمع جماعة من الفلاسفة المعاصرين الذين أطلق عليهم اسم 'جماعة فيينا' ولا يزال هذا الاسم دالا على أنصار الحركة. لأن الكثير من هؤلاء الأنصار الأولين لا يزالون هم قادة الحركة في الو.م.أ، بنوع خاص وكان في الجامعة تقليد تراعيه وهو أن: « يكون البحث الفلسفي فيها مناصرا للفلسفة التجريبية، ومنصرفا باهتماماته إلى العلوم الطبيعية، وقد ترأس هذه الحلقات عدة فلاسفة (...)»، فقد كانوا مشغولين بالعلوم الطبيعية والرياضية ومهتمين في الوقت نفسه بالدراسات الفلسفية¹.

وهكذا نشأت حركة فلسفية تركزت في فيينا ادعت لنفسها صفة اصطلاحية واتجهت إلى تأسيس نوع من الفلسفة العلمية تخلوا من القضايا الزائفة، أو أشباه القضايا التي تحفل بها الميتافيزيقا التقليدية، ومن هنا تجمعت في فيينا « طائفة من المفكرين الذين يؤمنون بأهمية العمل الذي قام به أرنست ماخ ويتطلعون إلى استكمال هذا العمل بالدراسات التي أصدرها بوانكاريه ودوهم وهلبرت وأينشتاين، وكانت هذه الجماعة من المفكرين النمساويين تضم فيليب فرانك (Philip Frank) وأتو نيوراث (Otto Neurath) وهانز هان (Hans Hahn)² ».

وهكذا بعد فترة قصيرة عرفت دائرة فيينا باسم حركة الوضعية المنطقية وانتشرت بصورة سريعة، فتكونت لها حلقة سمنار في برلين إنظم إليها: « هانز ريشنباخ (Hans Reichenbach) وريتشارد فون ميزس (Richard Von Mises) وكورت جريننج (Kurt Greling)، ثم كارل همبل (Karl Hempel).

وعليه قد أصدرت الحلقة مجلة المعرفة التي تجمع أبحاث الوضعية المنطقية تحت عنوان (Erkenn Tamis)، كما أصدرت لهم مجموعة من المقالات الصغيرة جمعت تحت عنوان (Unified Science) ومجموعة من الكتابات تحمل عنوان يتعلق بالتصور العلمي للعالم وذلك في عام 1930³.

ومن خلال هذا السياق قد مثل الوضعية المنطقية مجموعة من الفلاسفة ذوي الميول الفلسفية والعلمية بحيث نجد أيضا: « إنتساب كورت جودل صاحب مبرهنة الإكتمال الشهيرة وأيضا إدجار نيسيلز، كما اتخذت الدائرة صيغة رسمية عام 1929، وأصدرت مجلة المعرفة (Erkenntnis) وتعاونت مع جمعية برلين للفلسفة التجريبية أمثال ريشنباخ وكرافت وهمل وريتشارد فون ميزس صاحب النظرية المهمة في حساب الاحتمال وكلهم ذو اتجاه واحد، وعقدوا مؤتمرا دوليا في براغ وكونجسبرج⁴ ».

وهكذا مهما يكن الأمر فإن دائرة فيينا تداخلت فيها الفئتان اللتان ميزتا القرن العشرين فئة العالم الفيلسوف وفئة الفيلسوف المنطقي، وعليه تكونت جماعة فيينا في شكل حلقة فلسفية تهتم بأمور العلم وكل ما يتعلق به على النمط الحديث الذي يجعل البحث الفلسفي تعاوننا على حل مشكلة بذاتها، ومن هنا نجد أنه: « لم يكن الأمر فيها أمر فلسفة من الطراز التقليدي الذي يتلقى فيه الأتباع آراء

¹ - زكي نجيب محمود: حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 02، 1982، ص 236.

² - فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص 83.

³ - كارل بوبر: منطق حياة الكشف العلمي، تر، عبد القادر محمد علي ماهر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س)، ص 16.

⁴ - يحيى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 283.

أستاذهم، بل تعاونوا على التحليل بحيث لم يكن رئيسهم شليك أبرز الأعضاء فكلهم ممن نبغ في مجال العلوم الطبيعية أو الرياضية (...)، وقد كانت فلسفة فتحنشتين أثر عميق على توجيههم¹.

ومن هذا المنطلق كانت جماعة فيينا قد بنت أرضيتها من منطلق الإهتمام بالعلم بواسطة حصر وظيفة الفلسفة على التحليل المنطقي، وهكذا تضافر مجموعة من المناطق الوضعية على تطوير حركتها، ونجد في مقدمة هؤلاء — كارل همبل — وهنا نتساءل ما هي علاقة همبل بالوضعية المنطقية؟ وأين يظهر موقفه اتجاه هذه النزعة العلمية؟.

4- موقف همبل من النزعة الوضعية.

يعتقد الوضعيون المنطقة بوجه عام أنهم يمثلون المرحلة الثالثة والنهائية من مراحل تطور العقل الإنساني التي قال بها أوغست كونت، وهي المرحلة الوضعية أو العلمية وهم فيما عدا ذلك لا يقولون بأي تطور تاريخي: «فقد أنزلوا التاريخ إلى مجرد تاريخ الفلسفة ليس أكثر، أي اعتبروا التاريخ رصد للأفكار دون وجود أي حركة فكرية جدلية تطويرية ترتبط هذه الأفكار ببعضها البعض، ولذلك فهم يرون أن قضايا التاريخ تشير إلى خبرات سابقة لا تستطيع التحقق منها حسيًا، وبالتالي لا نستطيع أن نصفها بالصدق أو الكذب، أي أنها خالية من أي معنى²».

وعليه نفهم من هنا أن الوضعيين الأوائل قد رفضوا أي تفسير للتاريخ وبهذا قد أهملوا أو أغفلوا الجانب التاريخي للعلم، واهتموا فقط بالعلم ذاته في هذه المرحلة، فقد رأى أنصارها بأنهم يمثلون أهم مرحلة في التاريخ تتمثل في المرحلة الوضعية أو العلمية ولم يعطوا أهمية بالغة بتاريخ العلم.

وهكذا نجد أحد أنصار الوضعية المنطقية كارل جيستاف همبل (Karl. G. Hempel) قد اهتم بالبحث في موضوع التاريخ فهو: «يعتبر التاريخ بشكل عام مجرد ظاهرة طبيعية، وقام بتفسير التاريخ في ضوء القوانين الطبيعية، ولذلك لم ينظر له كمنهج للتفسير بمعنى أي حدث تاريخي هو مجرد احتمال إحصائي، بحيث إذن كلما زاد عدد مرات التكرار كلما ارتفع معدل اليقين، ولذلك لا توجد حتمية في الحادث المفرد، وعلى هذا الأساس الإحصائي يرفض أي تفسير شامل للتاريخ باعتباره نوعاً من الميتافيزيقا أو الفلسفة التأملية الخارجة عن نطاق العلم والفلسفة العلمية³».

وعليه يرى همبل أن الدور الأساسي للتاريخ هو جمع المعلومات لإنشاء علم إجتماع دقيق لا أكثر، فالتاريخ يختلف عن العلوم الطبيعية من حيث أن كلا منها يستطيع إعطاء تصور صحيح لموضوعاته على أساس مفاهيم عامة، أي أنه يستطيع أن يمسك بفردية موضوع دراسة كما تفعل الكيمياء والفيزياء وللتوضيح أكثر نقول أن مجموعة من الأحداث تكون سببا لحدوث حادث ما، كما تصلح كتفسير له أو ذلك إذا قدمت في صورة قوانين عامة ترتبط الأسباب بالصفات العامة للأحداث السابقة.

¹ - أسامة علي حسن الموسى: المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط 01، 1997، ص 237.

² - أسامة علي حسن الموسى: المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص 55.

³ - المرجع نفسه، ص 56.

وعلى هذا المنوال يتصف التفسير العلمي للتاريخ بالخصائص التالية: « وجود اختبار تجريبي للعبارات التي تتكلم عن الشروط الأولية المحددة للأحداث، ووجود اختبار تجريبي للفرضيات الكلية التي يعتمد عليها التفسير التاريخي، وأيضاً البحث فيما إذا كان التفسير ممكننا منطقياً، بمعنى أن الجملة تصف الحدث بحيث أن يفسر نفس الحدث اللاحق له¹ ».

ومن خلال هذا يحضرنا أيضاً قول همبل لتوضيح آرائه قائلاً: «إن الكثير من الفرضيات العامة التي يعتمد عليها التفسير التاريخي يمكن تصنيفها بشكل عام تحت القوانين التاريخية، كما أن الأبحاث التاريخية أحياناً وخصوصاً تلك التي تعتمد على الآثار التاريخية، تلجأ إلى قوانين الطبيعة والكيمياء والأحياء العامة، وهكذا حتى المؤرخ الذي يحاول وصف الأحداث التاريخية دون أن يعطي أي تفسير لها لا بد أن يستخدم القوانين العامة حتى يكون في إمكانه أن يضع إفتراضات لها صلة بالمعطيات الحاضرة التي تكون على علاقة بالأحداث الماضية² ».

ومن هنا نجد أن همبل يخالف بوبر في استحالة التنبؤ التاريخي بحيث يرى أنه بإمكانية التنبؤ العلمي العقلي للأحداث التاريخية، على أساس القوانين الطبيعية العلمية التي تربط الأسباب بالمسببات معتمداً في ذلك على وضع فرضيات تجريبية عامة. وعليه نخلص إلى القول بأن كارل همبل كان له اهتمام بالتاريخ حيث تأثر بأنصار الوضعية المنطقية الذين كان لهم دور في تقسيم التاريخ إلى ثلاثة مراحل، واعتبروا أن المرحلة الوضعية أو العلمية التي نادى بها أوغست كونت فقد مهدت فلسفته الطريق أمام العلم، وبهذا تظهر إسهامات همبل إزاء التاريخ من خلال تأييده لأنصار الوضعية المنطقية لرؤيتهم للتاريخ، لكن يختلف عنهم في أنه يعود إليه الفضل في إعطاء أهمية للتنبؤ التاريخي من خلال استخدام القوانين العلمية في دراسة التاريخ.

5- تبرير مبدأ التحقق ببديل مبدأ التأييد لدى همبل.

لقد تعرض مبدأ التحقق للنقد الشديد ليس فقط من خصوم الوضعية بل أيضاً من أقطاب هذه المدرسة، مما يدل على مقدار ما لديهم من روح نقدية فقد أثار معيار التحقق الكثير من النقاشات والجدل الشيء الكثير، فمنطوق المعيار أنه: «ليس قضية تحليلية ولا هو ممكن التحقيق تجريبياً، فقد حاول أنصار الوضعية التبرير هذا المبدأ وحل الصعوبات التي اعترضته بحيث نجد معيار التحقق قد اتخذ صورة تدريجية على أمل التغلب على هذه الصعوبات، وأول هذه الصورة القابلية للتأييد (Conformability)، وهي تعني أن القضية لا تكون ذات معنى إلا إذا أمكن تأييد أي اشتقاق قضايها صادقة منه³ ».

وهكذا نجد النقد البوبري لمعيار التحقق قد أثار صعوبات تواجه هذا الأخير، وعلى ضوء ما سبق كان كارل همبل أكثر الوضعيين استجابة لهذا النقد محاولاً تبرير هذا المبدأ فأكد أن: « هذا المبدأ يفضي إلى مشكلات منطقية يستحيل الخروج منها، فضلاً عن تاريخ العلم الذي يدلنا بصورة واضحة على ما يمكن أن نسميه بالتحقق، ولهذا تمسك بمعيار القابلية للتأييد والإختبار بصورة نجعله معيار

¹ - أسامة علي حسن الموسى: المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، المرجع السابق، ص 59.

² - المرجع نفسه، ص 59.

³ - يحيى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 293.

الوضعين الوحيد الذي يفيد العلوم ومنهجه، إذ يمكن بواسطته تمييز النظرية العلمية وأيضا المفاضلة بينها وبين النظريات العلمية الأخرى¹.

وقبل التعرف على معيار القابلية للتأييد والأسس التي يركز عليها، يتوجب علينا أن نشير إلى فلسفة كارل هامبل وأهم الجوانب التي ناقشها في فلسفته العلمية، في سبيل إنقاذ الوضعية المنطقية من السقوط إثر الانتقادات التي وجهت لها، خصوصا من طرف كارل بوبر، محاولا بذلك رد الاعتبار لها، وقد كان أول ما بدأ به كارل هامبل في إطار سعيه لوضع معالم البحث العلمي وتقسيم فروعه إلى مجموعتين أساسيتين هما: العلوم الإمبريقية (الاختبارية) والعلوم الغير إمبريقية، تحاول العلوم الاختبارية كشف ووصف وتفسير أحداث العالم الذي نعيش فيه والتنبؤ بما لذا كنا ملزمين في تحقيق صدق عباراتها بالاحتكام بالتجربة التي تؤيدها بداهة اختبارية، والحصول على البداهة الإختبارية يتم على أنحاء مختلفة كالتجريب والملاحظة المنهجية².

إذن اعتمد هامبل على البنية التجريبية واعتبرها الفاصل بين العلوم الإمبريقية، وبين غيرها من القضايا غير التجريبية التي لا تحتاج إلى نتائج تجريبية، باعتبار أن العلوم امبريقية تعتمد على الفرض كأهم خطوة من خطواته في مرحلة الاختبار فكان من الضروري أن يشير إليها هامبل محددا البحث العلمي في حدود لا يتجاوزها في كيفية اختراع الفرض، واختبارها، مركزا بذلك على منهج الفرض.

6- فلسفة كارل هامبل.

وهكذا نجد أن هامبل قد سعى في وضعه لمعالم البحث العلمي إلى تقسيم فروعه إلى مجموعتين رئيسيتين: العلوم الإمبريقية ومجموعة العلوم غير الإمبريقية³ الأولى تسعى نحو الكشف والوصف والتفسير والتنبؤ بالحوادث في العالم الذي نعيش فيه ولذلك لابد من فحص قضاياها بمقابلتها بوقائع من خبرتها تكون مقبولة فقط إذ أيدتها بينة من البيانات تأييدا صحيحا، ويمكن الحصول على مثل هذه البيانات بطرق مختلفة مثل التجريب والملاحظة المنتظمة (Systematic) أو بوسائل المسح بواسطة علم النفس، أو عن طريق الفحص الدقيق للوثائق وغيرها³.

بينما تنقسم العلوم التجريبية - غالبا- إلى علوم طبيعية وعلوم اجتماعية إلا أن معيار هذا التقسيم أقل وضوحا إلى حد بعيد مقارنة بمعيار التمييز الذي يفرق بين البحث التجريبي وبين البحث غير التجريبي حيث: " نفهم العلوم الطبيعية -عادة- على أنها تلك العلوم التي تشمل الفيزياء والكيمياء وعلوم الأحياء بمجالاتها المتعددة وينظر إلى العلوم الاجتماعية على أنها تشمل علم السياسة والأنثروبولوجيا والاقتصاد والتاريخ والمباحث المتصلة بهذا كله"⁴.

¹ - مكي طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 294.

² - سالم يفوت: فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، دس، ص 117.

³ - كارل هامبل: فلسفة العلوم الطبيعية، تر: جلال محمد موسى، تق، محمد علي أبو علي ريان، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 1976، ص 01، ص 01.

⁴ - سامي عبد الوهاب عبد المجيد: البنية التجريبية المنطقية لفلسفة العلم عند كارل هامبل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 2000، ص 01، ص 18.

إذن الاعتماد على مثل هذه البنية التجريبية يميز العلوم التجريبية (الإمبريقية) عن الفروع المعرفية غير التجريبية (غير الإمبريقية) كالمنطق والرياضيات البحتة التي يتم البرهنة على صدق قضاياها دون الرجوع - بشكل أساسي - إلى نتائج البحوث التجريبية. ونجد همبل يوضح لنا الغاية من هذا التقسيم بقوله: " أن المقصود من التقسيم وجود دلالة منظمة (Systematic) أي ما إذا كانت العلوم الطبيعية تختلف بصورة جوهرية عن العلوم الاجتماعية في مادة موضوعها والأغراض والمناهج أو الافتراضات المسبقة، ولقد تم تأكيد هذه الاختلافات الأساسية تأكيداً واسعاً وعلى أسس متنوعة ومتميزة للاهتمام"¹.

إذن نلاحظ هنا كارل همبل يدعو إلى الإهتمام بلغة العلوم الطبيعية المعاصرة وخاصة علم الفيزياء، وذلك بتحليل المنطقي واللغة الرياضية، وأن اللغة العادية هي لغة غامضة ليس لها معنى محدد، وأن إخضاع العلوم الفيزيائية للغة المنطقية يسهل على العلماء فهم هذه العلوم.

7- خصائص وشروط قابلية التأيد.

لقد واجه أنصار الوضعية المنطقية انتقادات متعددة، وخاصة فيما يتعلق بمعيار قابلية التحقيق الذي اشتغلوا في الدفاع عن أسسه، ومن ثم العمل على تطويره، ومن جملة التطورات التي انبثقت عن معيارهم هذا ما طرحه كارل همبل في هذا السياق معيار قابلية التأيد (Confirmability) ينحصر في: "قيام الباحث بصياغة فروضه والعمل على اختبارها، ولكن هذا الاختبار لا يقدم له تحقيقاً حاسماً، بل تأكيداً مؤسساً على بعض البيانات، فالبيئة تؤدي دوراً هاماً لأنها الدعامة التي يستند إليها الباحث في تأييد فروضه أو رفضها"².

إذن إن قابلية التأيد كما هو واضح من الصياغة لهذا المفهوم نجده أنه لا يقدم النسق العلمي إلا بنتائج احتمالية فالنظرية قابلة لأن تؤيدها بيانات متعددة ولكن هذه البيانات لا تجعل صدقها مطلقاً.

وبهذا نلاحظ أن همبل قبل الشروع في وضع أسس وخصائص التي يركز عليها مبدأ قابلية للتأيد قد حاول مناقشة بعض الجوانب التي عمل على رفضها في سبيل وضع معياره هذه فمن خلال قراءته لتاريخ العلم وجد همبل أن التحقق القاطع والإبطال الحاسم لا وجود لهما في هذه الصيرورة، لأن ملاحظات الباحث ووفقاً للإمكانات المحدودة لا يمكن أن تلم بجزئيات العالم الطبيعي المعقد والمتشابهة بجملة من العناصر والحيشيات العامة وفي هذا الصدد يقول همبل: " ليس هناك أي قدر متناه من أدلة الخبرة يمكننا من التحقق القاطع بصحة فرض يعبر عن قانون طبيعي كقانون الجاذبية الذي يسري على عدد لا متناه من الحالات الممكنة ينتهي كثيراً منها إلى مستقبل لا نستطيع الوصول إليه أو ماض لا رجعة له"³.

ولذلك يرى همبل أن العبرة في التأيد وليس في التحقيق وأن ما نصل إليه من قوانين هو مجرد احتمالات فقط لذا فإن الملاحظة القائلة: " إن النتيجة المواتية لأي عدد من الاختبارات مهما كانت كثيرة لا تقدم إثباتاً نهائياً لفرضية من الفرضيات، حيث إن كل اختبار من

¹ - Hempe l,carl,G:Philosophy of natural science, prentice,hall;inc,1966;U.S.A.PP01-02.

² - ماهر اختيار: اشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، ص83.

³ - كارل همبل: دراسات في منطق التدليل، مقالة ضمن "قراءات في فلسفة العلوم، تح: باروخ بارودي، تر: نجيب الحصادي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط01، 1997، ص279.

اختباراتها قد تكون له نتيجة غير مواتية يمكن تصورها وقد تكون أدت إلى رفض الفرضية، وإن أيدت هذه الأخيرة، ومع أن هذه النتيجة لا تتحمل إثباتا كاملا للفرضية إلا أنها تقدم على الأقل من الإسناد شيئا من البرهان الجزئي أو التأييد لها"¹، وبالتالي فإن البرهان الجزئي والصيغة التأييدية للفروض تنسجم مع مسيرة العلم المعاصر في صعوبة الارتقاء إلى البرهان المطلق، وقد أوضح لنا همبل كيف يمكننا الوصول إلى تأييد فرض ما من خلال الاستناد إلى تجربة التي قام بها سيملويز، وفي هذا المقام يقول: "إن الحقائق التجريبية أو المكتشفات يمكن تحديدها على أنها مناسبة منطقيا أو غير مناسبة فقط بالاستناد إلى فرضية معينة، ولكن ليس الاستناد إلى معضلة معينة"².

ورغم تأكيد همبل على ضرورة الانطلاق من فرضية تشكل سنداً للمعطيات الاختبارية، إلا أن هذه الفرضية كما بين همبل مبنية على بعض البيانات الملائمة وهذا يعني أن البحث العلمي ينطلق من أسس استقرائية بالمعنى الواسع. وهذا يجزنا إلى القول على أن همبل لم يرفض الاستقراء رفضاً قاطعاً كما فعل كارل بوبر في عرضه لمعيار قابلية التكذيب وفي سبيل البرهنة على استحالة الاختبار الحاسم، تحدث همبل عن الفرضيات المساعدة وأهميتها في الاختبار، التي يمكن اشتقاقها من الفرضية الأساسية بحيث: "تمثل خطوات كارل همبل المتلاحقة لترسيخ وتعميق معيار قابلية التأييد في البرهنة على أن تنوع الأدلة يساهم في تدعيم وتأييد الفرضية، لأن تكرار الاختبار نفسه عدة مرات وضمن كيفية واحدة لا يقدم الشيء الكثير"³.

خاتمة

وهكذا قد أخذ همبل معياراً مغايراً للطرح الوضعي محاولاً تبرير صحة مبدأ التحقق، عن طريق ما أسماه بدرجات التأييد والاختبار فقد عني بمسألة الدرجات التي هي فعلاً ذات فائدة عظيمة للمنهج وإجراءات البحث العلمي في حين لم تقدم إمكانية التحقيق نتائج للمعرفة العلمية.

وعليه نجد أن: « معيار التحقق بعد أن كان غاية في القوة قد قنع بأن يحل محله معيار التأييد الذي هو غاية في الضعف والتواضع، إذ يقنع فقط بإمكان التأييد أي قضية يمكن القول عليها أنها ذات معنى⁴ ». ونفهم من هذا القول بأن همبل يدعو الباحثين في مجال العلم إلى المجيء بأدلة متنوعة تساعد على تأييد الفرضية الأساسية وبهذا فهو ينطلق من وجود عدة فرضيات متنوعة تكون قابلة للتأييد بشكل قوي للفرضية الأساسية ومكسبا لبنية العلم، وهكذا يختص مبدأ التأييد لدى همبل: "بالقواعد التي تحكم الاختبار بالقبول أو الرفض للفروض على أساس المكتشفات التجريبية، أي أنه يختص بالشروط التي يقال طبقاً لها أن الدليل أيد أو لم يؤيد الفرض ذات السمة التجريبية"⁵.

¹ - ماهر إختيار: إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر بين النظرية والتطبيق، المرجع السابق، 89.

² - المرجع نفسه، ص 90.

³ - المرجع نفسه، ص 90.

⁴ - ميني طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، المرجع السابق، ص 294.

⁵ - عادل عوض: منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط 01، 2006، ص 254.

وبهذا يكون همبل قد صاغ آلية جديدة متجاوزا بها إشكالية الوضعية التي تقتضي إلى التحقيق الحاسم والرفض التام وفق مبدأ التحقيق، الذي كاد أن يقصي القوانين العلمية مثل ما فعل مع الميتافيزيقا لأنه ليس باستطاعة العالم الاستناد وتحقيق جميع الأدلة وشواهد العالم الطبيعي لأن القضية التجريبية يندرج تحتها عدد لا نهائي من الحالات المفردة التي يستحيل معها الحصر، فطبيعة القانون العلمي "كما حددها راسل تنتمي إلى مجال التعميمات الواقعية"¹. وقد أوجز همبل نقد مراحل البحث العلمي الذي يستند إلى الاستقراء بداية من الملاحظة ثم التحليل وكذا الاستخلاص الاستقراء للتعميمات ثم الاختبار، ففي نظره هناك خطوتان في البحث العلمي تتمثل في أنه: "لا يمكن تفنيد كل الملاحظات بحيث يستحيل جمع كل الوقائع، والتحقق منها وأن المعطيات يمكن أن تصنف وتحلل بطرق مختلفة لا تكون أغلبها كاشفة لأغراض البحث العلمي"². وعلى ضوء ما سبق قد كان موقف همبل موقف إبستمولوجي محاولا فيه إعطاء الصيغة الاحتمالية في نتائج المعرفة العلمية انطلاقا من قابليتها للتأييد والاختبار.

قائمة المصادر:

- ¹ - كارل همبل: دراسات في منطق التدليل، مقالة ضمن "قراءات في فلسفة العلوم، تح: باروخ بارودي، تر: نجيب الحصادي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 1997، 01.
- ² - كارل همبل: فلسفة العلوم الطبيعية، تر: جلال محمد موسى، تق، محمد علي أبو علي ريان، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، مصر، بيروت، لبنان، ط 1976، 01.
- ³ - HempeL.K.G :Philosophy of natural science, prentice,hall;inc,1966;U.S.A.
- ⁴ - محمد عابد الجابري: مدخل إلى فلسفة العلوم العقلانية المعاصرة تطور الفكر العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط 08، 2014.
- ⁵ - عبد القادر محمد علي ماهر: نظرية المعرفة العلمية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط).
- ⁶ - بيتر كوترمان وآخرون: أطلس الفلسفة _ D T V _، تر، جورج كتورة، المكتبة الشرقية، بيروت، لبنان، ط 01، 2001.
- ⁷ - آير ألفريد جولس: من الوضعية المنطقية إلى التحليل الفلسفي، تر، بهاء درويش، منشأة المعارف جلال حري وشركائه، الإسكندرية، مصر، (د ط)، 2001.
- ⁸ - عبد الرحمان مرجبا: المسألة الفلسفية، منشورات عبيدات، بيروت، لبنان، ط 1977، 02.
- ⁹ - محمد جواد حنفية: مذاهب الفلسفة وقاموس المصطلحات، دار الجواد، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س).
- ¹⁰ - غادة إمام مصطفى بدر الدين: الميتافيزيقا، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط 01، 2012.
- ¹¹ - إبراهيم زكريا: دراسات في الفلسفة المعاصرة، دار مصر للطباعة، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س).
- ¹² - جماعة من الأساتذة السوفييات: موجز تاريخ الفلسفة، تر، توفيق سلوم، دار الفارابي، بيروت، لبنان، ط 01، 1989.

¹ - عثمان عبد الباسط علي مادي: نقد الخطاب مابعد الوضعي (دراسة نقدية للإشترطات المعرفية عند توماس كون وكارل بوبر)، المرجع السابق، ص 243.

²² - كارل همبل: فلسفة العلوم الطبيعية، المصدر السابق، ص 15.

- 13 - يحيى طريف الخولي: فلسفة العلم في القرن العشرين (الأصول، الحصاد، الآفاق المستقبلية)، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 2000.
- 14 - إسلام عزمي: الإتجاهات المعاصرة في الفلسفة، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 01، 1980.
- 15 - أبو السعود عطيات: الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف جلال حري وشركائه، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س).
- 16 - عبد الفتاح إمام: مدخل إلى الميتافيزيقا، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، ط 01، 2005.
- 17 - إي جي مور: كيف يرى الوضعيون الفلسفة، تر، نجيب الحصادي، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الإسكندرية، مصر، (د ط)، (د س).
- 18 - لخصر مذبوح: فلسفة كارل بوبر، دار الأملية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط 01، 2011.
- 19 - حنان علي عواضة: موقف الوضعية المعاصرة من الميتافيزيقا (السلب والإيجاب)، مجلة كلية الآداب، كلية الآداب قسم الفلسفة، جامعة بغداد، العدد 99.
- 20 - لودفيج فتجنشتين: رسالة منطقية فلسفية، تر، إسلام عزمي، مكتبة الأنجلوا المصرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1968.
- 21 - الشريف زيتوني: مشروعية الميتافيزيقا من الناحية المنطقية، ديوان المطبوعات الجامعية السياحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، (د ط)، 2006.
- 22 - حسين علي حسن: فصول في فلسفة العلوم الفيزيائية والإنسانية، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2014.
- 23 - بوشنسكي. أ. م: الفلسفة المعاصرة في أوروبا، تر، عزة قربي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د ط)، 1992.
- 24 - زكي نجيب محمود: حياة الفكر في العالم الجديد، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط 02، 1982.
- 25 - فؤاد كامل: أعلام الفكر الفلسفي المعاصر، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 01، 1993.
- 26 - كارل بوبر: منطق حياة الكشف العلمي، تر، عبد القادر محمد علي ماهر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س).
- 27 - أسامة علي حسن الموسى: المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطبوعات جامعة الكويت، الكويت، ط 01، 1997.
- 28 - سالم يفوت: فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، د ط، د س.
- 29 - سامي عبد الوهاب عبد المجيد: البنية التجريبية المنطقية لفلسفة العلم عند كارل همل، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر، ط 01، 2000.
- 30 - ماهر اختيار: إشكالية معيار قابلية التكذيب عند كارل بوبر بين النظرية والتطبيق، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط 01، 1991.
- 31 - عادل عوض: منطق النظرية العلمية المعاصرة وعلاقتها بالواقع التجريبي، دار الوفاء لدنيا الطباعة، الإسكندرية، مصر، ط 01، 2006.
- 32 - عثمان عبد الباسط علي مادي: نقد الخطاب مابعد الوضعي (دراسة نقدية للإشترطات المعرفية عند توماس كون وكارل بوبر)، مجلس الثقافة العام، (د ط)، (د س).

قائمة المعاجم والموسوعات:

- 33 - حسينية مصطفى: المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 01، 2012.
- 34 - جلال الدين سعيد: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د ط)، 1991.
- 35 - إبراهيم مذكور: المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، مصر، (د ط)، 1983.
- 36 - جميل صليبا: المعجم الفلسفي (بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية)، ج 02، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط 02، 1982.
- 37 - عبد المنعم حنفي: موسوعة الفلسفة والفلاسفة (من ط إلى ي)، ج 02، (د ط)، (د س).

-
- 38- فؤاد كامل وآخرون: الموسوعة الفلسفية المختصرة، مركز نجيب محمود ، دار القلم، بيروت، لبنان، (د ط)، (د س).
- 39- عبد الرحمان بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج 02، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط 01، 1989.